

نجيب الكيلاني في مرآة الأدباء والشعراء

* د. سلمى أنجم

ABSTRACT

Dr. Najib Al- Kailani (1931-1995) is one of the prominent poet and writer of Arabic literature. The multidimensionality of his personality is rare example of the history of Islamic literature. He was a renowned poet, writer, a medical professional, a thinker and overall a great human being. He laid the foundation of the Islamic literature and introduced a sound methodology. His precious literary works in Arabic and Islamic school of thought made his personality more prominent.

He not only discusses the issues and challenges faced by Egyptian Muslims but also covers the whole Islamic world and as well as those Muslims who are in minority in their countries. His literary works are a good source of knowledge for not only the general readers but for the intellectuals and writers as well. Research works are being carried out on different dimensions of his personality in different ways by the different universities in the world. Research articles and discussions are being carried out and conferences are also organized in different Arab countries in the memory of Dr Najib Al-Kailani.

Kailani was paid rich tributes by Arab writers and thinkers for his unique wealth of literary works. In this article we present the views of Arabian writers about his literary status.

Keywords: *Najib Al-Kailani, Arabic Literature, Islamic Literature.*

اطلالة

قدّم الدكتور نجيب الكيلاني أدباً رائعاً إلى قرائه بأجناسه المختلفة المتعددة، أثرى به المكتبة العربية والإسلامية، لم يتناول فيه قضايا بلده أو مجتمعه المصري على نطاق محدود بل تحدث عن معظم القضايا الإسلامية الكبرى كانت داخل بلده؛ مصر أو في البلاد العربية أو في البلاد الإسلامية غير العربية أو في الأقليات المسلمة في الأقطار الأجنبية، وهو بذلك أصبح مرجعاً للقراء والباحثين والعلماء والأدباء في رسائلهم الأكاديمية ومؤلفاتهم وبحوثهم ومقالاتهم جنباً لجنب مما قد عقد له من احتفالات تكريمية وندوات أدبية وأمسيات شعرية في وقتٍ هو لا يزال حياً أو في زمنٍ و كان قد رحل.

وفي الصفحات التالية نودّ أن نأتي ببعض ما قيل عنه و عن منزلته الأدبية في الأوساط الأدبية و العلمية، وذلك على سبيل المثال لا الحصر، كي توضح جانباً من مكانة شخصيته و ما نالها أدبه في داخل

* الاستاذة المساعدة بجامعة بينظير بهتو الشهيدة، بشاور

البلاد و خارجها ، وها هي بعض هذه الأقوال:

قال الشيخ أبو الحسن الندوي عن الكيلاني:

"إن حياة الكيلاني ليست حياة أديب أو شاعرٍ مهها كانت قيمته و مكانته الأدبية و ثراؤه الأدبي ، إنها كانت حياة مكافح و مناضل في سبيل الحق، و الكلم الطيب ، و قد وعد الله برفع الكلم الطيب، و إعلاء شأن من يسعى إلى اعتلاء الحق، لتكون إرشاداً و ريادةً للأجيال الناشئة من الأدباء الذين يجوبون أن يسيروا على درب الكفاح من أجل كلمة الحق"¹.

و قال الدكتور حلمي محمد القاعود:

"يعد نجيب الكيلاني الروائي الإسلامي في اللغة العربية ، حيث قدم للمكتبة العربية، عدداً هائلاً من الروايات و القصص القصيرة"².

و الأديب الدكتور محمد حسن بريغش يقول عنه:

"وقد برزت في الأدب المعاصر أسماء كثيرة في فن القصة ، وكان الدكتور نجيب الكيلاني واحداً من أبرز هذه الأسماء التي أصبحت معروفة و مشهورة ، لغزارة إنتاجه و كثرة موضوعاته ، وبساطة أسلوبه و جاذبية صورته"³.

و قال عنه الدكتور جابر قميحة الكلمات التالية:

"نجيب الكيلاني يعد رائداً من أكبر رواد الأدب الإسلامي، و قد رصد حياته المفغمة بالعطاء لخدمة الإسلام و القيم الإنسانية و الفنية بالكلمة في شكل رواية و قصة قصيرة و قصيدة شعرية ، و قد ترك للمكتبة العربية و الإسلامية ما يقرب من مائة كتاب"⁴.

و كتب الدكتور عبد القدوس أبو صالح:⁵

"نجيب الكيلاني ... هو حقاً الرجل الذي لا نظير له في معناه! أو إلا فماذا تقول في هذا الطبيب الحاذق الذي لم تمنعه شواغل مهنته ، و قيود وظيفته، و سنوات سجنه الرهيبة، أن يتجاوز عالم الطب، فيخلف ذلك الكم الضخم من العطاء المتميز في ميدان الفكر و الثقافة ، و مجال النقد و الدراسة الأدبية ، ثم في الأدب الإسلامي الذي كان من أوائل رواده ثم في حلبة الإبداع الشعري و القصصي و الروائي و المسرحي ، و أخيراً في الترجمة الذاتية... و كل ذلك جعله بحق من أكبر رواد الأدب الإسلامي ، كما

جعله رائد القصة الإسلامية دون منازع"⁶.

وألقي نجله الدكتور جلال كلمة رائعة:

"كان نجيب الكيلاني والداً بمعنى الكلمة، يتميز بالحب الغامر الفياض الأبناء و الزوجة و الأحفاد، ويتدفق الحنان و العطف من جنباته تشعر بأن خلقه القرآن ، ويرى الخالق في كل محاولاته ، ويتحامل على نفسه من أجل إسعاد أهله و ذويه ، و لم تكن طموحاته كبيرة في الدنيا على الرغم من علمه و عبقريته، لأنه كان يحمل قوة الإيمان عميقة و تواضعاً جماً"⁷.

وقال الدكتور عبد الباسط بدر⁸ عن الكيلاني هذه الكلمات الرائعة:

"أدينا الكبير د. نجيب الكيلاني فارس الرواية ، و صاحب المنبر الشعري الرقيق ، والمقولات النظرية العميقة ، و من هذا المنظور نقف عند نقده التنظيري و نعهده واحداً من الرواد المؤصلين للأدب الإسلامي إبداعاً و نقداً"⁹.

وقال سمير أحمد الشريف الكلمات التالية عن الكيلاني:

" يعد المرحوم نجيب الكيلاني واحداً من الذين تمكنوا من تطويع التاريخ للأدب بتوازن لم يطغ فيه أحدهما على الآخر مستلهماً مبدأ الإسلام الحنيف و موظفاً مفاهيمه و أصبح يشاركه كمؤسس ضليعٍ ممن أرسوا قواعد الأدب الإسلامي"¹⁰.

و كتب جلال حمام عنه في مقاله بعنوان: "د. نجيب الكيلاني رائد الأدب الإسلامي الراحل":

"و لقد كان نجيب الكيلاني أسبق الكتاب و لعله الوحيد من العرب الذين عرفوا بأحوال المسلمين المضطهدين من دينهم المحرومين من أشقائهم في العديد من الدول"¹¹.

ليس محبو الأدب الإسلامي هم وحدهم الذين ينظرون بعين التقدير إلى ما قدّمه الكيلاني في مجال القصة الإسلامية؛ بل نجد كذلك من الأدباء الذين لا يتعاطفون مع الاتجاه الإسلامي في الأدب يضطرون أحياناً إلى اعتراف بقيمة هذا الرجل و منزلة أدبه"¹².

قال الأديب العالمي الكبير نجيب محفوظ⁽¹³⁾ صاحب جائزة نوبل، عنه في حياته:

"إن نجيب الكيلاني هو منظر الأدب الإسلامي الآن" و أشاد بصدقه و موضوعيته ، و أثبت

بالتجربة الناجحة أن الأدب الإسلامي لا يعني الانحصار في دائرة الموضوعات التاريخية ، وإنما يعني أساساً بقضايا الإنسان كالحرية والكفاية والعدل والمحبة والتسامح وأحاط في دقة بتفاصيل و دقائق

¹⁴

الحياة في السجون، و مشاعر المقهورين، و معاناتهم في أنحاء العالم الإسلامي .

و هو قول له لدلالته و مكانته و بخاصة حين يصدر من رجل كالأستاذ نجيب محفوظ الذي قضى سنوات عمره الماضية في الإبعاد بالاتجاه كثير من المدارس الفنية و الفكرية ، ثم أقر بحقيقة ما لدى

¹⁵

الكيلاني من عطاء رائع مميز .

رثاء الشعراء للكيلاني

و كتب كثير من الشعراء و الأدباء إثر وفاة سماحة نجيب الكيلاني في الصحف و المجلات الصادرة في العالم العربي و خارجها ، و وصفوا وفاته بأنها خسارة للأدب الإسلامي و العالم العربي و الإسلامي .

إن الحزن و الأسى على رحيل الكيلاني الذي صنع التاريخ و جدد الفكر؛ أمرٌ طبيعي ، فساد الحزن و الأسى العالم كله ، و يرثيه بعض من الشعراء في قصائدهم .

و في الصفحات التالية نود أن نورد بعضاً من قصائد هؤلاء الشعراء:

¹⁶

تأثر الدكتور حسن الأعرابي كثيراً عند ما سمع بوفاة الأديب الإسلامي الكبير نجيب الكيلاني و اعتذر في البداية عن الكتابة عنه لأن صدمة الخبر كانت قوية ، و قال إنني الآن متأثرٌ لا أقدر على

¹⁷

الكتابة، ثم نظم بعد ذلك هذه الأبيات بعنوان: و من للأدب بعدك! " .

وقد يشير منها إلى منزلته الأدبية و اتجاهاته و رحب بأفاهه من خلال نتاجه الأدبي، فيقول:¹⁸

هـَا أَنْتِ تَرَحَّلُ فَاَلْقُلُوبَ وَجِيْب

شَبَّيْعَتِكَ مَدَامَعٍ وَ قَلْبُوبِ

نَطْلُقُ الضَّمِيرَ بِمَا يَجِلُّ مِنَ الْأَسَى

أَلَا مَ أَنْ شَدَّ الطَّرِيْقَ نَحِيْبًا!

تَبْكِيكَ "جَاكَرْتَنَا"¹⁹ وَ قَدْ غَنِيْتَهَا

تبكيك "تركستان"²⁰ وهي تذوب
يبيك ليل القدس وهي أسيرة
عبث البغي بها وعات الذيب
تبكيك طنطا، وهي أم برة
يأوي الوليد لحضنها فتشيب
وبسطت "للغرباء" ضوء منارة
يزهو ونور الحق ليس يغيب
وتهفت بالشهداء هذا عصركم
حلل الشهادة نورهن نيب
وإذا يقال من الأديب من الفتى؟
نطق الزمان وقال ذاك نجيب

²¹ وهذا هو الأديب الإسلامي المشهور د. عدنان علي رضا النحوي ينشد فيه قصيدته المشهورة

²² بعنوان "رثاء نجيب الكيلاني":

عراس الشعر! صمني كل قافية
إليك بالدر من أغلى جواهره
وعطري من شذاه كل رابية
واسقي البوادي من أغنى مواطنه
وأقبلي في خشوع! جل مآتمه
بالنور ماج على أركى مآثره
وأنزليه على كفيك منزلة
في روضةٍ نشرت أحلى أزاهره
قضيت والناس سكرى من همومهم
لم يصغ ذو فتنة يوماً لزاجره

كل يحاذر أن يلقى بعاديّة
وليس ينجيه خوفٌ من مقادره
عجبتُ! لا ضجة قد كنت أسمعها
إذا قضى — قزّمٌ في ظل ناصره
ولا أدى غير صمّتٍ في السديار فهل
غاب الصحاب وراحوا عن نواظره
أخي نجيب! شققت الدرب وانطلقت
خطاك تبحث عن أتقى بصائره
جعلت من عزمك الوقاد شعلته
و من يقينك نوراً في منائره

23

و أنشد محمد التهامي قصيدته بعنوان "فراق الأحباب":

ألم تعلم و كلك أنت حبيب
بأن فراقك الأحباب صعب؟
فتناى بعد ما أذنت فينا
فأن نهاية الأشواق قرب
صبت للحق روحك في صفاء
فباركها إلى التوفيق ربُّ
فرحت تطرز الدرر الغوالي
لتسعد مؤمناً للحق يصبو
وإن داعبت ناي الشعر غني
غناءً فيه للأرواح طيب
رأينا من جلال السحر فيه
ضياءً في مدار النجم يجب

رحلت "نجيب" عن زمن تدني
ورُحيت فلم تعد في الناس نُجُبُ
وصار العالم المشبوه غاباً
شريعته أكاذيبٌ و نصبُ

24

و الشاعر المصري المعاصر الدكتور صابر عبد الدايم أنشد قصيدته بعنوان "رحيل الشمس" :

تغرب الشمس في محيط الزمان
الثواني تغتال عمر الأماني
ودماء العصور تبدو سحابة
شفتياً... يموج في الشيطان!
والظلام الشفيف ينشر أطراف
المناياعلى ضفاف المغاني
صور الحزن في فضاءات نفسي
سابحات... وماله شاطئان
وحكايا الأسى تجسد عصرأ
غاب عنه "نجيبنا الكيلاني"
إنه الشمس في دروب الحيارى
تشرق الآن في سماء الجنان
ضوءها حائم بكل مكان
طائر من "طنطا" إلى "تركستان"
علاني.. فإن بيض الأماني
فنيست والإبساء ليس بفانٍ
زادنا الضوء يا نجيب تجلى
في حروب تعيد صنع الكيان

ويقول خليفة بن عربي في قصيدته بعنوان: "رحلت يا أسد الأدب نجيب الكيلاني":

كان القضاء و يقضي — الله ما كانا
 و تنقضي — بقضيا — الرحمن ديانا
 حياتنا كدر و الصفو يعصبه
 و قد يظل الأسى و الصفو ما كانا
 و تغمر الأنفوس الأحزان يتبعها
 حزنٌ، و ما تنقضي — الأيام أحزاناً
 لكننا ألق الإيـمان يغمرنا
 قد خابت النفس ما لم تلتق إيماننا
 رحلت يا أسد الآداب و ارتحللت
 رموز علم ، و فيك الحزن أعياننا
 ياليت ذا القلب لاقني من يعلله
 أو ساقيا فسقاها اليوم سلوانا
 عليك من رحمت الله أجمعها
 و يرحم الله فينا كل موتانا

وهذا الشاعر محمد عبد الجواد²⁶ يقول في قصيدته بعنوان: "رحل النجيب":

سكت الهزار عن الصداح
 و بات تصحبه شجونه
 و استنقر الطير الجموع
 و راح يسبقه أنينه
 فهنالك يرقد بلبل
 و يجوب في الدنيا رنينه
 رحل "النجيب" فلودرى

قـبـرُ بـ "طنـطـا" مـن دـفـنـه
هـو زهـرة القـلب التـي
قـد أـجـدـت إـذ حـان حـنـه
هـو نـبـض رـكـب طـالـما
خـفـت لـلـبـلـواه لـحـونـه
يـا قـبـرـه! مـهـد ثـرـاك
عـلى الرُّبـى فـهـنـا جـبـنـه
مـا كـان يـخـفـضـه طـوـال
حـيـاتـه فـسـمـت غـصـونـه
هـو رـائـد لـ "مـواكـب الـ
أحـرار" و المـوـلى مـعـنـه

وهذا شاعرٌ مصري آخر محمد عبد القادر الفقي²⁸ يقول في قصيدته النثرية بعنوان "من يكمل الحلم؟" ينشد في مطلع القصيدة:

إلى أين تعرج؟

هذه اليمامات في الروض تبكي

ترجع أناةها المؤلمات

وها نحن حيرى

وفوضى

نغالب أحزاننا والليالي

إلى أن يقول:

.... "نجيبٌ..!!؟"

ولا أي صوتٍ يجيب!

تركت التراب

نراك بأوراقك الخضر

فيضاً من النور و الطهر

هذه حروفك تنداح في كل آفاقنا

و "الطريق الطويل"²⁹ يقود خطانا

لكي نقطف الزهر و الشهد

و الفيء و المجد

³⁰ و الرضا بالقضاء!

و أنشد شلال الحناحنة في قصيدته الثرية بعنوان " لست أرتيك " :

من ترى سيقدّ فضاء الندى

لحمائل الظامئة

من سيقترح الآن يا صاحبي

صيغة ثانية

كي نفرق ما بين موت كريم

و موت جنحيم

من يهين نفسي لزنبقة

كي أوزع حلمي على وطن أفتديه؟!!

و تمرّ القوافل لكنني ما ابتكرت

شجي قد يليق بحالك

هل أرتضى الآن ما لم أكن أرتضي؟!!

أ تغرّب عن خيمة البررة

أستعير حذاء الرعاية لأبكي الورد

على مهجة الثمرة!!

و أحزّ على المرحلة

لا ينزّ غير هذا اليباس!!
يا إلهي!! فكل دمي لا يقاس!!
لست أرثيك، لكن شظايا الحزن موجعة
31
موجعة!!

المصادر والمراجع (References)

- (١) مجلة الأدب الإسلامي، السعودية، ع 9-10، ديسمبر 1995-أبريل 1996، ص/3.
- (٢) د. حلمي محمد القاعود، "الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، الفيصل، ع:221، إبريل 1995م، ص/166.
- (٣) د. محمد حسن بريغش، دراسات في القصة الإسلامية المعاصرة، ط:1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994م، ص/35.
- (٤) مجلة الأدب الإسلامي، رجب 1416هـ، نوفمبر-ديسمبر 1995م، ص/58.
- (٥) عبد القدوس أبو صالح: و لد في حلب 1932م، تخرج في جامعة دمشق ليسانس في الآداب و الحقوق و دبلوم في التربية، و حصل على الدكتوراه من كلية الآداب جامعة القاهرة 1971م، عمل مدرساً في سوريا، وهو رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي، واختير رئيساً لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بعد وفاة أبي الحسن الندوي، له دور الأدب الإسلامي في الوحدة الإسلامية، شبهات حول الأدب الإسلامي في أدب الطفل.
- (٦) الأدب الإسلامي، ع 9-10، ص/4.
- (٧) نفس المرجع، ص/136.
- (٨) د. عبد الباسط بدر: الناقد الأدبي و الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، و عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية. انظر: الأدب الإسلامي، ع:25، 1421هـ، ص/36.
- (٩) الأدب الإسلامي، ع 9-10، ص/157.
- (١٠) المصدر السابق، ص/90.
- (١١) المجلة العربية، ذو الحجة 1415هـ، ص/61.

(12) العريني، "مستويات الالتزام في روايات نجيب الكيلاني"، الأدب الإسلامي، ع:1، المجلد الأول، نوفمبر ديسمبر 1993، ص/ 87.

(13) نجيب محفوظ: ولد في عام 1911 م، روائي مصري عن كبار كتاب القصة العصرية، أول كاتب عربي ينال جائزة نوبل للآداب عام 1988 م، له روايات كثيرة: قصر الشوق، خال الخليلي، حكايات حارتنا، القاهرة الجديد. انظر: مجموعة من المساهمين، المنجد في الأعلام، ط:22، دار المشرق، بيروت، 1997 م، ص/ 522.

(14) جلال حمام، "د. نجيب الكيلاني رائد الأدب الإسلامي الراحل"، المجلة العربية، مايو 1995 م، ص/ 61.

(15) الأدب الإسلامي، ع:1، ص/ 87.

(16) رئيس تحرير مجلة "المشكاة" ورئيس مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية في المغرب.

(17) المشكاة، ع:23، أغسطس 1996، ص/ 27.

(18) المشكاة، ع:23، ص/ 27 والأدب الإسلامي، ع:9-10، ص/ 179. وانظر: المستشار عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ط3، دار التوزيع والنشر الإسلامية مصر، 2005، ص/ 632، و محمد خير رمضان يوسف، تمة الأعلام، ط2، دار ابن حزم 2002، 2/ 286.

(19) إشارة إلى روايته "عذراء جاكرتا".

(20) يشير إلى روايته "ليالي تركستان".

(21) د. عدنان علي رضا النحوي: مهندس، شاعر من رواد الشعر الإسلامي المعاصر في فلسطين، وأديب ناقد و داعية إلى الأدب الإسلامي. ولد في مدينة صفد في فلسطين عام 1928 م، و لا يزال حياً، قاربت كتبه على الستين كتاباً في الأدب والشعر والفكر والدعوة إلى الله، له عدة قصائد في أبي الحسن علي الندوي، باكستان، فلسطين، وأفغانستان، وله عدة دواوين منها: موكب النور، و جراح على الدرب، و مهرجان القصيد، و كتبه: النقد عند المسلمين حتى عصرنا الحاضر، و الأدب الإسلامي إنسانيته و عالميته، و له عدة ملاحم منها: ملحمة فلسطين، و ملحمة الأقصى، و ملحمة الجهاد الأفغاني.

(22) الأدب الإسلامي، ع:9-10، ص/ 176-178. و "المشكاة"، ع:23، ص/ 24.

(23) الأدب الإسلامي، ع:9-10، ص/ 174-175.

(24) الأدب الإسلامي، ع:9-10، ص/ 180-181.

(25) الأدب الإسلامي، ع:20، ص/ 99.

(26) محمد عبد الجواد : شاعرٌ مصري له ديوان "عند الفجر موعدنا".

(27) الأدب الإسلامي ، ع:9-10، ص / 182 .

(28) شاعرٌ مصري له ديوان "إيقاعات على أوتار البيئة".

(29) يشير الشاعر هنا إلى روايته "الطريق الطويل" .

(30) الأدب الإسلامي ، ع:9-10، ص / 184 .

(31) الأدب الإسلامي ، ع:9-10، ص / 185 .